Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي
E-ISSN: 2959-6505
Volume 4, Issue 1, 2026
Page No: 161-168
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 ISI 2025: 0.915 معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.76

Military Fortifications in the Libyan City of Ghat during the (1551-1911) Ottoman Period: An Archaeological, Historical, and Architectural Study

Ibrahim Salem Enweji*
Department of Islamic Antiquities, Faculty of Antiquities and Tourism, Marqab University, City of Khoms, Libya

التحصينات العسكرية في مدينة غات الليبية خلال العهد العثماني (1551–1911م) : دراسة آثرية تاريخية معمارية

ابراهيم سالم انويجي*
قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار والسياحة، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

*Corresponding author: ibrahimenwije1964@gmail.com

Received: December 12, 2025	Accepted: January 22, 2026	Published: January 30, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
The study examines military fortifications in Libya during the Ottoman period (1551–1911), focusing on the southern region, particularly the city of Ghat, due to its historical and geographical significance. Southern Libya served as a strategic link between North Africa and Sudan, functioning as a vital corridor for trade caravans. This necessitated the establishment of defensive structures to protect trade routes and secure Ottoman influence. The main issue addressed by the study is the scarcity of specialized research on Ottoman military architecture in southern Libya, particularly concerning its architectural characteristics and defensive functions. The study aims to document these structures, analyze their planning and architectural elements, and highlight their military and strategic roles. The importance of this research lies in its contribution to preserving Libya's Islamic architectural heritage and enriching historical and architectural studies. Geographically, the study is limited to southern Libya, while temporally it focuses on the Ottoman era, employing both historical and descriptive-analytical methodologies. The findings reveal that Ottoman military architecture in southern Libya was characterized by its adaptation to the desert environment and played a pivotal role in ensuring security stability. This study helps bridge a knowledge gap and provides a scientific reference for researchers and those interested in military architecture during the Ottoman period in Libya.

Keywords: Military Fortifications, Ghat City, Ottoman Period, Desert Environment, Fortress.

الملخص:
تناولت الدراسة التحصينات العسكرية في ليبيا خلال العصر العثماني (1551–1911م)، مع التركيز على المنطقة الجنوبية، ولا سيما مدينة غات، لما تمثله من أهمية تاريخية وجغرافية، فقد شكّل الجنوب الليبي حلقة وصل استراتيجية بين شمال أفريقيا وبلاد السودان، وممرًا حيويًا للقوافل التجارية، مما استدعى إقامة منشآت دفاعية لحماية الطرق وتأمين النفوذ العثماني، وتكمن مشكلة الدراسة في ندرة البحوث المتخصصة التي تتناول العمارة الحربية العثمانية في جنوب ليبيا وتحليل خصائصها المعمارية ووظائفها الدفاعية، كما تهدف الدراسة إلى توثيق هذه المنشآت، وتحليل تخطيطها وعناصرها المعمارية، وبيان دورها العسكري والاستراتيجي، وتبرز أهمية الدراسة في إسهامها في حفظ التراث المعماري الإسلامي الليبي وإغناء الدراسات التاريخية والمعمارية، وتقتصر حدود الدراسة مكانيًا على جنوب ليبيا وزمانيًا على العصر العثماني،

مع اعتماد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن العمارة الحربية العثمانية في الجنوب الليبي تميزت بالتكيف مع البيئة الصحراوية وأدت دورًا محوريًا في تحقيق الاستقرار الأمني، وتسهم هذه الدراسة في سد فجوة معرفية وتوفير مرجع علمي للباحثين والمهتمين بالعمارة الحربية خلال العصر العثماني في ليبيا.

الكلمات المفتاحية: التحصينات العسكرية، مدينة غات، العصر العثماني، الصحراوية، القلعة.

المقدمة:

تُعدّ العمارة الحربية أحد أهم أنماط العمارة الإسلامية، لما ارتبطت به من وظائف دفاعية وعسكرية هدفت إلى حماية المدن والمراكز الحيوية وتأمين طرق التجارة والحج، فضلًا عن ترسيخ النفوذ السياسي للدولة. وقد شهدت هذه العمارة تطورًا ملحوظًا عبر العصور الإسلامية المختلفة، متأثرةً بالظروف الجغرافية والبيئية والعسكرية، وبالتقدم في أساليب القتال والتحصين، ومع دخول ليبيا تحت الحكم العثماني ابتداءً من منتصف القرن السادس عشر الميلادي، أصبحت العمارة الحربية عنصرًا أساسيًا في السياسة الدفاعية للدولة العثمانية في شمال أفريقيا.

اعتمد العثمانيون في ليبيا على منظومة متكاملة من القلاع والحصون والأبراج الدفاعية، (Mahmoudو Muftah,2016) التي شُيّدت في المدن الساحلية والمناطق الداخلية على حد سواء، بهدف فرض السيطرة الأمنية، والعسكرية ومواجهة الأخطار الخارجية والاضطرابات الداخلية، وقد تميزت العمارة الحربية العثمانية في ليبيا بمزجها بين التقاليد المعمارية الإسلامية السابقة والخبرات العسكرية العثمانية، مع مراعاة طبيعة البيئة المحلية ومواد البناء المتاحة.

تكتسب المنطقة الجنوبية من ليبيا، ولا سيما إقليم فزان، أهمية استراتيجية خاصة خلال العصر العثماني، نظرًا لموقعها الجغرافي الذي جعلها حلقة وصل بين شمال أفريقيا وبلاد السودان، (فابريتسيشيو، 1988) وممرًا رئيسًا للقوافل التجارية، وقد انعكس هذا الموقع الحيوي على تخطيط العمارة الحربية في الجنوب الليبي، حيث أُنشئت القلاع والحصون في مدن مثل غات ومرزق وغيرها، لتأمين الطرق التجارية وحماية الحدود الجنوبية للدولة العثمانية، (ويللاد، 1995)كما أظهرت هذه المنشآت تكيفًا واضحًا مع البيئة الصحراوية، سواء في أساليب البناء أو في تنظيم الفراغات الدفاعية، وتسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على العمارة الحربية في العمارة الإسلامية خلال العصر العثماني في ليبيا، مع التركيز على المنطقة الجنوبية، (تيري، 2004) بوصفها نموذجًا مهمًا لفهم الخصائص المعمارية والدفاعية التي طبعت التحصينات العثمانية، ودورها في تحقيق الاستقرار الأمني والسياسي، فضلًا عن إبراز قيمتها التاريخية والمعمارية ضمن التراث الإسلامي الليبي، وتضم مدينة غات الليبية قلعتين هما:

1. الثكنة العسكرية (القلعة القديمة):

تعرض الشمال الإفريقي لموجات متعددة من الهجوم الأوروبى المسيحى الذي تمثل في البرتغاليين والأسبان والإيطاليين وجماعة فرسان القديس يوحنا، وقد احتل الأسبان العديد من مدن الساحل الافريقى خلال الفترة من 1505 – 1511 م، مثل وهران، وبجاية، وطرابلس الغرب، وجربة، وظل الأسبان يركزون فى احتلالهم على المدن والمناطق الساحلية دون التوغل في داخل الصحراء الإفريقية بسبب الصعوبات وعنف المقاومة المحلية التي كانت تواجههم وكذلك لانشغالهم في حروب أخرى في الجبهة الأوروبية (الحسناوي، 2015).

نتيجة لتصاعد الضغط الغربى المسيحى على المسلمين في شمالي إفريقيا مما جعلهم يطلبون العون من البحارة الأتراك فى البحر الأبيض المتوسط الذين كان يقودهم البحار التركي المسلم عروج باشا لإنقاذهم، وتمكن هؤلاء الأتراك بمساعدة القوى المسلمة المحلية من طرد الأسبان.

من هنا بدأ التواجد التركى فى شمال أفريقيا وأخذوا يشكلون حكومات محلية صغيرة اعترفت بها الدولة العثمانية بشكل تدريجي، ولكن هذه الحكومات لم تكن حكومات مستقرة، فقد واجهت اضطرابات محلية، كما أنها لم تكن حكومات منظمة خاصة في المجالات الإدارية، وإنما ظلّت تستند على القوة العسكرية والجهاد البحري ضد سفن النصارى وبحارتهم الذين واصلوا هجومهم على المناطق الإسلامية في شمال إفريقيا، خاصة بعد خروج المسلمين من الأندلس(Brooks, 2007).

على الرغم من أن تبعيّة الدويلات القائمة في مناطق شمالي إفريقيا للدولة العثمانية كانت اسمية، إلا أن تلك الحكومات تقوّت بفضل احتمائها وتبعيتها الاسمية للعثمانيين، وقد كانت المواجهات البحرية بين تلك الدويلات وبين الغزاة الأسبان فاتحة الطريق أمام وجود عثماني مركز في شمالي إفريقيا.

لما وطد العثمانيون وجودهم في تونس والجزائر ضموا إلى حكمهم مدينة طرابلس الغرب بعد أن كان سكانها قد تخلصوا من الحكم الحفصي وشكلوا حكومة خاصة بهم، ولكنهم تعرضوا لهجوم أسباني احتل بلادهم، لكن القائد درغوت تمكن من استعادتها من الأسبان وعينه العثمانيون على ولاية طرابلس الغرب، ثم أخذ درغوت يمد النفوذ العثماني تدريجيًا إلى مناطق الداخل، وخلف علج على درغوت في حكم طرابلس والداخل، (Farag, 2021)، وتمكن من فرض الأمن والهدوء في المنطقة ثم خلفه جعفر على حكم طرابلس، واستطاع جعفر أن يحتل فزان ومنطقتها عام 1577م.

كانت برقة وفزان تحت تأثير التبعية الاسمية للعثمانيين في مصر، ولكنهما ضمتا إلى الحكم العثماني في طرابلس الغرب، وهكذا بدأت تظهر خريطة ليبيا الموحدة في العهد العثماني، المؤلفة من: ولاية طرابلس، وبرقة، وفزان.

استطاع الحكم العثماني في ليبيا أن يثبت السيادة على الأرض الليبية المتحدة، وظل الوجود العثماني يتحدى القوى الأوروبية القائمة على الساحل الآخر من البحر الأبيض المتوسط ردحًا من الزمن، ولكنه كان حكمًا غير مستقر تعاقب عليه الكثير من الولاة بحيث كان معدّل ولاية الواحد منهم في حدود العام الواحد أو أكثر في بعض الأحيان(بازامه، 2018).

مع أن العثمانيين طبقوا في ليبيا نظام الولايات :ولاية طرابلس الغرب وولاية برقة، وولاية فزان، إلاّ أن وجودهم في المنطقة كان اسميًا فقط، وأخذت ليبيا كغيرها من الولايات العثمانية تُهدَّد من قبل الفرنسيين، (Farag, 2021) خاصة بعد احتلالهم للجزائر عام 1830م، وفرض الفرنسيون حمايتهم الاستعمارية على تونس عام 1881م. وبناءً عليه رأت الدولة العثمانية أن تعزز وجودها في ليبيا، فزادت من قوتها العسكرية في المنطقة، (ضياف، 1999) وتمسك الليبيون بحكم الدولة العثمانية على الرغم من ضعفه، لأنهم شعروا أنها الدولة الإسلامية التي يمكن أن تدافع عنهم وتحميهم ضد هجوم الفرنسيين الذين احتلوا تشاد وبدئوا يهددون ليبيا .

لذلك بدأت تركيا فى أنشاء الثكنات والقلاع التى تحمى هذه المناطق من الناحية العسكرية وكذلك إدارة شئون هذه المناطق من الناحية الإدارية، وبجوار بساتين غات تتواجد الثكنة العسكرية المبنية ذات الأبراج الأربعة (Alkhalaf وآخرون،2024) وهي تعتبر الأثر الوحيد الباقِ من فترة الحكم العثماني والمتواجدة في مركز التجارة الصحراوية (غات)، وقد أنشئت هذه الثكنة بعد حادثة هجوم الطوارق على الحامية التركية الموجودة فى القلعة القديمة عام 1879م، وقد تم إعداد ثكنة عسكرية جديدة أرسلت إليها القوات العثمانية للمرة الثانية إلى مدينة غات (بازامه، 2018)، قد تم بناء هذه القلعة ذات الأبراج الأربعة على حافة منبع" عين تشيت" وسط المثلث الذي يتكون من مدينة "غات" وقريتى "تدرامت" و "تونين، شكل رقم (1).

وصف القلعة:

تعد قلعة "غات" القديمة من المعالم المعمارية الأثرية في قلب المدينة مخطط رقم (1)، وهذه القلعة مبنية من الطين والحجارة ، ومن المرجح أن هذه القلعة بنيت في موضع حصن قديم، ثم أخذت تتوسع عمرانيا وبما يتوافق ودورها فى حماية المدينة على مر السنين(التليسي، 2018)، وقد أشار عبد القادر جامى (جامي، 1974) أن هذه القلعة قد تركت خالية عقب هجوم الطوارق عليها سنة 1879 م، فى العهد العثمانى حيث تم محاصرة كتيبة عسكرية عثمانية كانت متواجدة فيها إلى أن تم القضاء عليها فيما بعد، (السبعي، 2007)وقد حل محل هذه القلعة الثكنة العسكرية التركية، وقد كثرت مساكن أهل البلدة بجوار القلعة القديمة وحولها, والمساكن الجديدة التى كثرت وتشعبت حول القلعة والمبنية كذلك بالطين والحجارة (نافع، 2021)وقد أحيطت بأسوار من نفس خامات البناء المحلية، ومما بقى من غات القديمة القلعة وما حولها من البيوت في وسط المدينة، وهذا ماحدث بالفعل في مدينة غدامس الليبية فقد بنى معظم مبانيها بمواد محليةAbufayed)،(2005 .

مما يؤكد على قدم القلعة وأن تاريخها يعود إلى ما قبل الفتح الاسلامى، هو وجود المسجد الكبير خارج هذه المنطقة، أما الجهة الأخرى من المدينة والتى يتواجد بها المسجد وما حوله من مباني يحيط بهم سور ثان فقد تم إنشائهم بعد الإسلام(الحسناوي، 2015) ويرى جامى أن هذه المنطقة تمثل أصل المدينة ونشأتها تعود الى القرن الرابع الهجري وما بعده، حيث يرى جامي من خلال النظر الى غات البلدة المسورة بسور ثان غير تلك المحيطة بالقلعة والتى تعود الى القرن العاشر وما بعده، ويختلف هذا عن الرأي كراوزه، والتى ترى إن نشأة غات تعود الى القرن السادس عشر ، شكل (2 - 13) توضح القلعة التركية بالتفصيل، وكذلك موقعها الاستراتيجى المواجه للمدينة والتى يمكن رؤيتها واضحة من أعلى القلعة مما يحقق الحماية للمدينة والسيطرة عليها، وهذا ما اقتضته الحاجة الماسة مع تكيفه للمناخ والموقع الجغرافي في المناطق الصحراوية من ليبيا Elmeshai)،(2023 .

شكل رقم (1): الموقع الجغرافى للقلعة القديمة (الثكنة العسكرية) من خلال التصوير الجوى (تصوير بالقمر الصناعى، موقع جوجل)

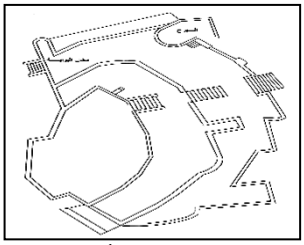

مخطط رقم (1): مخطط أفقى يوضح القلعة القديمة بأسوارها ودرجها الصاعد على عدة مستويات (رسم الباحث)

شكل رقم (2): برج القلعة القديمة

شكل رقم (3): الدرج المؤدى للقلعة القديمة

شكل رقم (4): درج القلعة القديمة من جهة الزاوية القادرية

شكل رقم (5): القلعة القديمة مقابل الزاوية القادرية

شكل رقم (6): درج القلعة القديمة ويظهر فيه الربوة التي تتواجد عليها القلعة

شكل رقم (7): المدينة القديمة من ناحية القلعة ويظهر البرج الثانى للقلعة القديمة

شكل رقم (8): المدينة القديمة من ناحية القلعة ويظهر البرج الثانى للقلعة القديمة

شكل رقم (9): المدينة القديمة من ناحية القلعة ويظهر البرج الثانى للقلعة القديمة

شكل رقم (10): المدينة القديمة من ناحية القلعة ويظهر البرج الثانى للقلعة القديمة

شكل رقم (11): رؤية المدينة من القلعة القديمة

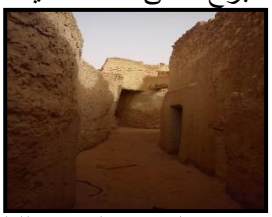

شكل رقم (12): الشارع المؤدى للقلعة القديمة

شكل رقم (13): المدينة القديمة من ناحية القلعة ويظهر البرج الثانى للقلعة القديمة

2. قلعة غات (القلعة التركية):

هذه القلعة التي بناها الأتراك العثمانيون أثناء حكمهم للبلاد الطرابلسية وفزان ودمرها المستعمرون الطليان الذين احتلوا المدينة سنة 1913، (Farag،2021)تمت إعادة بنائها وهي تعد اليوم مزارا سياحيا مميزا في المدينة، ولا أستبعد أن يكون الفرنسيون قد استعملوها بدورهم إبان سيطرتهم على فزان (1943 - 1952) بعد دحر الإيطاليين في السنوات الأخيرة للحرب الكونية الثانية، والطريق إلى قمة القلعة يمر قطعا عبر دروب مدينة غات القديمة "أغرم" الواقف على قمة قلعة غات يمكنه بسهولة إلقاء نظرة شاملة على المدينة ومزارع النخيل المجاورة،(أحمد، 2013) وكذا جبال آكاكوس بنقوشها الصخرية الساحرة، وكثبان الرمال الذهبية، ويوجد تحت حائط القلعة الغربي نفق أرضي ربما كان يستخدم في الحالات الطارئة مثل الحصار.

تقع القلعة أعلى الجبل الملاصق لمدينة غات، حيث تم بناء هذه القلعة الحجارة وبعض مواد البناء الحديثة عند إنشائها، والتى تختلف كلياً عن مواد البناء المستخدمة مع القلعة التركية، وهي تتخذ مركز متميزا بالنسبة لمدينة غات القديمة كما فى الشكل رقم (14) حيث يظهر منها الجهة الجنوبية والغربية والمدخل الرئيسى للقلعة من الجهة الجنوبية وكذلك تظهر بعض بيوت غات القديمة المهدمة بعض الشئ.

القلعة ببنائها على هيئة مثلث متساوى الساقين تقريباً فى مسقطها الأفقى كما يظهر فى المخطط رقم (2)، حيث يبلغ طول الضلع الشرقى من القلعة مسافة (31.66 متراً) تقريبا من برجى القلعة الشمالى والجنوبى الشرقى، ويبلغ الضلع الغربى من القلعة حوالي (33.83 متراً) تقريباً، ويقع فى منتصف هذا الجانب أو السور الغربى للقلعة البرج الغربى، ويبلغ طول الضلع الجنوبى للقلعة حوالى (7.66 متراً) وهو الجانب الذي يتواجد به باب القلعة ومدخلها الرئيسى والوحيد، ويجاور هذا الباب البرج الجنوبى الشرقى فى زاوية مبنى القلعة.

تتواجد الحجرات ومشتملات القلعة من الداخل حول سورى القلعة الشرقى والغربى، وبينهما يقع الفناء الداخلى المكشوف للقلعة، ويقع الباب الرئيسى للقلعة فى الجهة الجنوبية كما يظهر الشكل رقم (15، 16)، أما السور الشرقى للقلعة فلا يوجد به أى فتحات لأبواب أو وجود أبراج سوى البرج الشمالى والبرج الجنوبى الشرقى، ويتواجد بالجدار مجموعة من الفتحات على مستوى واحد تقريبا، تستخدم من قبل الجنود المتواجدين أعلى القلعة كفتحات لإطلاق النيران من بنادقهم كما يظهر فى الشكل رقم (17).

أما السور الغربى فيوجد فى منتصفه تقريباً البرج الغربى ، وبالسور والبرج نفس فتحات المراقبة وإطلاق النيران من الحراس كما سبق الإشارة إلى ذلك فى السور الشرقى للقلعة ، أما مدخل القلعة فهو يوجد بالسور الجنوبى للقلعة، وهو عبارة عن كتفين من الحجارة بينهما الباب الحديدى للقلعة من ضلفتين (وهو باب حديث نسبياً)، والباب أقل ارتفاعاً من سور القلعة، ويتواجد على جانبى الباب من كل جهة فتحتى مراقبة وإطلاق للنار من البنادق، والسور العلوى للقلعة به فتحات مستمرة على السور كله للمراقبة والحماية للقلعة، وفى الجانب الجنوبى الغربى يتواجد البرج الجنوبى بنفس مواصفات وشكل البرج الشمالى للقلعة كما فى الشكل رقم (18)، ويتواجد منحدر ترابى يرقى إلى مدخل القلعة، وهذا المنحدر تم تأمينه من الانهيار من خلال بناء محدداته الإنشائية بقطع من الحجارة وليس قوالب الطوب الحجرية.

طريقة البناء تتمثل فى جلب قطع من الحجر الجيرى ويتم رصها على هيئة مداميك أفقية والتحشية بينهم بقطع صغيرة من القطع الحجرية، إلى أن يتم الانتهاء من الارتفاعات المطلوبة، ويتم عمل فتحات الحراسة والدفاع على مستويين، الأول فى مستوى حجرات القلعة والأخر فى السور العلوي للقلعة كما يظهر ذلك فى الشكل رقم (19) حيث يظهر البرج الغربى للقلعة الإيطالية ويظهر فيه فتحات الحراسة والدفاع عن القلعة. ونجد أن القلعة اتخذت موقعاً استراتيجياً لكونها فى موقع مرتفع عن المدينة وتحاط بالعديد من الصخور والرمال.

أما القلعة من الداخل فهى مقسمة إلى عدة غرف مبنية على جانبى سور القلعة الشرقى والغربى، وكل غرفة لها باب ونافذة تفتح على الساحة الداخلية للقلعة والتى تضيق كلما اتجهنا شمالاً كما يظهر ذلك فى الشكل رقم (20)، والقلعة من الداخل تم تمليطها بمونة الأسمنت وتلوينها وتقسيمها إلى تقسيمات هندسية وترابيع غير منتظمة، وتم وضع بعض المواسير المعدنية على نوافذ الغرف كما يظهر فى الشكل رقم (21) والذي يظهر فيها أيضاً الباب الرئيسى للقلعة من الداخل بكتفيه المبنيين بالحجر الجيرى والباب المعدنى.

يتم الصعود إلى المستوى الأعلى للقلعة فوق الغرف الجانبية مجموعتين من الدرج أحدهما فى الجانب الشمالى للقلعة كما يظهر فى الشكل رقم (22)، والأخر فى الجهة الجنوبية بالقرب من المدخل الرئيسى للقلعة كما يظهر فى الشكل رقم (23)، ويتم الوصول إلى هذا الدرج من خلال مدخل مسقوف كما فى الشكل رقم (24)، وأعلى سطح القلعة من ناحية الجهة الشرقية فكل الغرف مسقوفة ، أما الجهة الغربية فالبعض منها غير مسقوف ويحدث تدرج فى ارتفاع بعض الغرف الجانبية للقلعة وذلك نظراً لأن مستوى سطح أرضية القلعة يعلو قليلاً كلما اتجهنا شمالاً حسب طبيعة التربة الجبلية التي تتواجد عليها القلعة كما فى الشكل رقم (25).

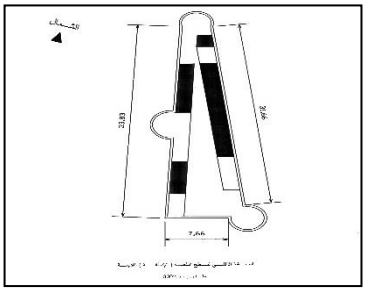

مخطط رقم (2): المسقط الأفقى للقلعة التركية القديمة بغات

شكل رقم (14): القلعة التركية أعلى الجبل الملاصق لمدينة غات القديمة ويظهر منها الجهة الجنوبية والغربية والمدخل الرئيسى للقلعة من الجهة الجنوبية وكذلك تظهر بعض بيوت غات القديمة المهدمة بعض الشئ

شكل رقم (15): الجهة الجنوبية للقلعة التركية ويظهر فيها البرج الجنوبى الشرقى

شكل رقم (16): الجهة الشرقية للقلعة التركية ويظهر فيها البرجين

شكل رقم (20): القلعة التركية من الداخل ويظهر فيها الساحة الداخلية وعلى الجانبين الغرف الداخلية فى المستوى العلوي والساحة تضيق كلما اتجهنا ناحية الجزء الشمالي.

شكل رقم (21): المدخل الرئيسى للقلعة من الداخل

شكل رقم (22): القلعة من الداخل من الجهة الشمالية ويظهر فيها السلم الحجرى الذي يرتقى إلى أعلى الغرف الجانبية للقلعة وكذلك الأبراج

شكل رقم (23): درج حجرى آخر للصعود إلى أعلى فى القلعة

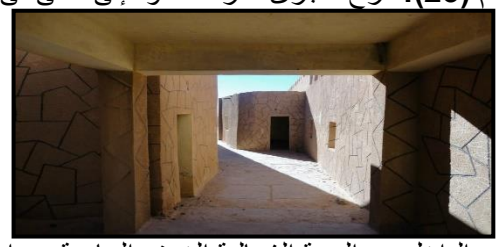

شكل رقم (24): القلعة من الداخل من الجهة الشمالية الغرف الجانبية بجوار سلم الصعود إلى أعلى

شكل رقم (25): القلعة التركية من الداخل، ويظهر فيها مدخل القلعة والغرف الجانبية وأسقفها بجانب السور العلوي للقلعة.

التحليل والاستنتاج:

تنوع تخطيط المنشآت الدفاعية وعناصرها المعمارية، حيث اختلفت القلاع من حيث المساحة والتنظيم الداخلي وفقًا لوظيفتها العسكرية، سواء للحراسة أو الإقامة العسكرية أو تخزين المؤن والذخيرة، مما يدل على مرونة التصميم العسكري العثماني في المنطقة، كما بيّنت الدراسة أن العمارة الحربية العثمانية في جنوب ليبيا اتسمت بقدرة عالية على التكيّف مع البيئة الصحراوية، ويتجلى ذلك في اعتماد مواد البناء المحلية، مثل الطين والحجر، وسماكة الجدران، وتقليل الفتحات الخارجية، إضافة إلى تبسيط الكتل المعمارية، وهو ما أسهم في تحقيق الوظيفة الدفاعية مع مراعاة الظروف المناخية الصحراوية، وشكّلت التحصينات العسكرية العثمانية في جنوب ليبيا ولا سيما في مدينة غات الليبية منظومة دفاعية ذات بعد استراتيجي متميز، إذ ارتبط اختيار مواقع هذه القلاع بعوامل جغرافية وأمنية، أهمها السيطرة على الطرق الصحراوية وكذلك لتأمين حركة القوافل التجارية الرابطة بين شمال أفريقيا وبلاد السودان، مما يعكس إدراك العثمانيين لأهمية الجنوب الليبي من الناحية العسكرية والإدارية، كما أكدت الدراسة الدور الفعّال لهذه التحصينات في تحقيق الاستقرار الأمني وتعزيز النفوذ العثماني في الجنوب الليبي، إذ ساهم وجودها في الحد من الاضطرابات الأمنية، وتأمين الطرق التجارية، وتعزيز السيطرة الإدارية للدولة العثمانية في المناطق الصحراوية، وأبرزت الدراسة وجود نقص ملحوظ في التوثيق العلمي والدراسات المتخصصة التي تتناول العمارة الحربية العثمانية في جنوب ليبيا، الأمر الذي أدى إلى غياب رؤية متكاملة حول هذه المنشآت، وجعل الكثير منها عرضة للإهمال والتدهور، مما يستدعي مزيدًا من الاهتمام البحثي والمؤسسي.

تشكل التحصينات العسكرية العثمانية في جنوب ليبيا وخاصة في مدينة غات شاهدًا ماديًا هامًا على السياسة الدفاعية للدولة العثمانية في أطرافها الجنوبية، إذ لم تقتصر وظيفتها على الجانب العسكري فحسب، بل أدّت أدوارًا إدارية واقتصادية واجتماعية أسهمت في استقرار المنطقة، كما عكست العمارة الحربية العثمانية في مدينة غات نموذجًا متقدمًا للتكامل بين

الوظيفة الدفاعية والتكيّف البيئي، وهو ما يؤكد أن التصميم المعماري لهذه القلاع جاء نتيجة خبرة تراكمية وفهم دقيق لطبيعة البيئة الصحراوية واحتياجاتها الدفاعية، كما ساهمت هذه القلاع الدفاعية في دعم النشاط التجاري وتعزيز التواصل الحضاري بين ليبيا وبلاد السودان خلال العصر العثماني، حيث وفّرت بيئة آمنة لحركة القوافل، وأسهمت في ازدهار العلاقات الاقتصادية بين أقاليم الجنوب والشمال، وتؤكد نتائج الدراسة أن العمارة الحربية العثمانية في جنوب ليبيا تمثل جزءًا أصيلًا من التراث المعماري الإسلامي الليبي، الأمر الذي يستدعي إدراجها ضمن خطط الحماية والترميم المستمرة التي تقوم بها مصلحة الآثار الليبية، والاستفادة منها بوصفها مصادر تاريخية ومعمارية ذات قيمة علمية وثقافية، وخُلصت الدراسة إلى ضرورة تكثيف البحث الأكاديمي ليشمل المناطق الجنوبية من ليبيا، لما تحمله من إرث معماري وتاريخي مهم لم يحظَ بالدراسة الكافية مقارنة بالمناطق الساحلية، وبما يسهم في تحقيق قراءة أكثر شمولية لتاريخ العمارة العسكرية العثمانية في ليبيا.

النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن التحصينات العسكرية العثمانية في جنوب ليبيا، ولا سيما في مدينة غات، جاءت ضمن سياسة دفاعية استراتيجية واضحة.
2. بيّنت الدراسة أن العمارة الحربية العثمانية في الجنوب الليبي تميزت بالتكيّف مع البيئة الصحراوية القاسية.
3. كشفت نتائج التحليل المعماري عن تنوع واضح في أنماط التخطيط والعناصر المعمارية للمنشآت الدفاعية.
4. أكدت الدراسة الدور المحوري للتحصينات العثمانية في تحقيق الاستقرار الأمني في جنوب ليبيا خلال العصر العثماني.
5. أوضحت الدراسة أن التحصينات العسكرية لم تقتصر وظيفتها على الجانب الدفاعي فحسب، بل أدّت أدوارًا اقتصادية وإدارية مساندة.
6. أكدت نتائج الدراسة أن العمارة الحربية العثمانية في الجنوب الليبي تمثل مصدرًا مهمًا لفهم تطور الفكر العسكري والمعماري العثماني.

المصادر والمراجع:

1. Abufayed, A. A. (2005) "Traditional adobe building practices in the historic city of Ghadames, Libya", WIT Transactions on the Built Environment, 83, 34–25 .ص.ص.
2. Alkhalaf, H. وآخ. (2024) "Mapping attributes and managing heritage sites: the case of the Old Town of Ghadames-Libya", Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, (April). doi: 10.1108/JCHMSD-11-2023-0186.
3. Brooks, N. (2007) "Mario Liverani (ed.). Aghram Nadharif: The Barkat Oasis (Sha 'Abiya of Ghat, Libyan Sahara) in Garamantian Times (The Archaeology of Libyan Sahara Volume 2; Arid Zone Archaeology Monograph 5). xxxii+520 pages, 302 illustrations, 196 tables, 16 colour plat", Antiquity, 81(314), 1115–1114 .ص.ص. doi: 10.1017/S0003598X00096356.
4. Elmeshai, E. S. (2023) "Architectural Response to Climate and Geography in Libyan Desert Regions", (May), 14–0 .ص.ص.
5. Farag, A. R. (2021) "مدينة غات الليبية بين الأطماع الفرنسية والسيطرة العثمانية 1860-1900م", SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES, (November 2020). doi: 10.51984/JOHS.V2023.1504.
6. Muftah, A. و Mahmoud, B. (2016) "Architecture of Place in the Libyan City Through Geography and Historical Dimensions an Approach To Urban Identity in Libyan City", (March), 93–978 .ص.ص.
7. أحمد، ج. (2013) جغرافية المدن. القاهرة: عالم الكتب
8. التليسي، ن. ا. (2018) غات عند الرحالة. بنغازي: دار الكتب الوطنية
9. الحسناوي، ح. و. (2015) "غات في بعض النصوص العربية"، مجلة الجنوب الليبي، 1، ص.ص. 7–27
10. السبعي، س. ي. س. (2007) الأعتبارات المناخية في التخطيط العمراني بمدينة غات. جامعة السابع من أكتوبر
11. بازامه، م. م. (2018) صفحات من تاريخ فزان. بنغازي: دار الكتب الوطنية
12. تيري، ج. (2004) تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى. مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
13. جامي، ع. ا. (1974) من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى. طرابلس: دار المصراتي
14. ضياف، ن. ر. (1999) مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر. ليبا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
15. فابريتسيشيو، م. (1988) تادرارت أكاكوس:الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ. طرابلس: مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.
16. نافع، ف. ا. ا. ح. (2021) "أساليب الحفاظ على الطابع المعمارى الطينى لمدينة غات الليبية القديمة واستدامته سياحياً " دراسة معمارية أثرية ""، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ص.ص. 63–95 10.21608/mjaf.2021.67921.2278.
17. ويللاد، ج. (1995) الصحراء الكبرى. طرابلس: دار الفرجاني.